# ليست بالاغلبية وحدها تنجح الانتخابات

علاء خالد غزالة

توصل الباحثون من استطلاع للرأي قامت به احدى الصحف الامريكية نشر قبل فترة وجيزة، الى ان ما يزيد على ٧٠٪ من الشعب العراقي يعتقدون ان الانتخابات القادمة في العراق هي لانتخاب رئيس للجمهورية. واذا صحت مثل هذه الاستطلاعات وافترضنا انها تحمل درجة ما من المصداقية، بحيث يمكن تحليل تلك المعلومات، فاننا يجب ان نتوقف قليلا لبحث اسباب جهل العامة بالعملية الانتخابية القادمة.

والواقع انك اذا اجريت مسحا بسيطا لغرض مقارنة البيانات تجد ان الكثير من الناس يجهل العملية برمتها بسبب عدم وضوحها منذ البداية، منذ اعلان قانون ادارة الدولة، ومن ثم تشكيل حكومة مؤقتة، ف (انتخاب) مجلس وطني مؤقت، وتعيين مفوضية عليا للانتخابات، وصولا الى اعلان بدء تسجيل الناخبين والمرشحين اوائل الشهر القادم. في حين ان هناك فئة اخرى من الناس لا تكترث لمثل هذه العملية، وذلك امر طبيعي يحصل في كل بلدان العالم الديمقراطي. غير ان عدم الاكتراث هذا قد يكون ناتجا ايضا عن جهل في العملية الديمقراطية، اذ نادرا ما يكرس الانسان جزءا من وقته لفهم امر ما ثم يعزف عنه بالمرة

ولما كانت الشفافية شعارا ومفردة مهمة في العملية الديمقراطية، التي تنتمي اليها مفردة الانتخابات الدورية، فان من دواعي العجب ان لا تحظى المسيرة الانتخابية بالاعلام الكافي. ويمكن ان نستنتج ان الاعلان عن بدء العملية الانتخابية، لم يكن لتثقيف الناخبين كما ينبغي ان يتم، بل لاعلان جدول زمني للفعاليات الانتخابية دون اكتراث لشرح النظام الانتخابي، وحمل الناخب على فهمه وبالتالي حثه على المشاركة.

موقف المدن المضطربة

والمشكلة ان هناك ناخبين مؤهلين ربما يرفضون المشاركة، لاعتقادهم ان الوقت غير مناسب لاجراء الانتخابات، من جهة بسبب تردي الوضع الامني، ومن جهة اخرى لضبابية الموقف السياسي، وخصوصا موقف المدن المضطربة، التي يعتقد الكثيرون ان الانتخابات التي تجري بدون اشراكها ستكون بابا لمشكلة الوضع السياسي للحكومة، وإطالة جو الازمة امام الحكومة التي ستتمخض عنها تلك الانتخابات. والانكى من ذلك ان القانون الانتخابي المزمع تطبيقه، يعتمد العراق كله منطقة انتخابية واحدة، وباستخدام قوائم ذات تمثيل نسبي. الامر الذي يعني انه يمكن دائما اهمال اية منطقة او مدينة او محافظة تحت اية ذريعة. فقوائم الاحزاب لن يشترط فيها التمثيل المتكافيء للمحافظات، وقوائم المستقلين لن تجد لها طريقا الى الفوز بسبب صعوبة التنافس مع الاحزاب على مستوى العراق اجمع، اذ لا يتوقع مثلا ان يصوت اهالي الموصل الى مرشح مستقل من ذي قار، مهما بذل من دعاية انتخابية. وسيكون الاولى بالنسبة لكل الناخبين التصويت لصالح قائمة يكون فيها عدد من الاسماء التي يعرفونها وان جهلوا القسم الاعظم منها.

ورغم هذا وذاك، يكاد يعلن كل مسؤول في الدولة عن عزمها في المضي قدما في العملية الانتخابية، مهما تخلف عنها، ومهما كانت غير واضحة للناخبين. والرهان يقوم في الواقع على ان الاطراف المتحكمة في تلك العملية هي الاطراف المستفيدة منها. واقصد الاحزاب الكبرى من جهة، والشيعة كأغلبية من جهة اخرى. وربما قال قائل، وما الضير في ان يصر الشيعة على اجراء الانتخابات، حتى وان كانوا اغلبية؟ والحق ان الاصرار على اجراء الانتخابات هو امر رائع، ولكن يجب ان يكون متناغما. لا تستطيع اية فئة ان تعمل على ايجاد الظروف المؤاتية لها دون ان تنظر في امكانية الفئات الاخرى على توفير مثل تلك الظروف. ان مبدأ سيادة الاغلبية يصطدم في النظم الديمقراطية دائما بمدأ اخر هو حماية حقوق الاقليات. وهذا يعني ان الاغلبية لا تستطيع ان تقرر كل شيء، فقط لانها اغلبية. ومن ناحية اخرى، فان الاقليات، وان كان يجب احترام حقوقها، الا انها لا يجب ان تسعى لـ(فيتو) كل قرارات الاغلبية. والمعادلة قائمة على محاولة الاقناع ومد الجسور وسياسة الحل الوسط. وبالطبع ستكون هناك اوقات للقرار الحاسم، وعندها سيكون مثل هذا القرار مبررا بشكل كاف.

المشاركة السنية

وفي حالة الانتخابات، والتي يعلم الجميع ان الكثير من السنة قد يرفضون الاشتراك فيها، كما يبدو جليا من تصريحات كبار رجال الدين السنة، فان من الواجب بحث الامر معهم بتعمق. يجب ان يصار الى عقد مؤتمرات مشتركة، واجراء حوارات بناءة على كافة المستويات، وخاصة على المستوى الشعبي. فهل ان الحكومة مستعدة لمثل هذه الفعاليات؟ لو كانت العملية شفافة في البداية، لكان الامر اهون الان.. ولكن للاسف، فان مجلس الحكم السابق، الذي يأبى ان يتنازل عن السلطة، او ان يوسع المشاركة فيها، يعمل بكل جهد لايجاد اليات تخدم مصالح الاحزاب المشتركة في ذلك المجلس، وربما بضعة احزاب او تيارات لم تكن مشاركة فيه، ومن ثم اغلاق العملية السياسية على هذا القدر، بحث لا يوجد متسع للمستقلين، وان كانوا نظريا يتمتعون بكافة الحقوق للترشح. وفي خضم هذا لا يبدو ان تلك الاحزاب مهتمة جدا باقناع او حمل جميع العراقيين على التصويت، طالما كانت على ثقة من الحصول على نسبة كافية من المشاركة تمنع الطعن بالشرعية لمن يفوز بها مستقبلا

ان الانتخابات هي امر معقد وبالغ الصعوبة، ولا يجب الاستهانة بكل جهد يبذل لانجازه، بل على العكس، يستحق العاملون على انجاحها الشكر والعرفان. غير ان النجاح لا يكون فقط ببذل الجهود على اتجاه واحد، بل بمحاولة التحرك باتجاهات مختلفة طلبا للنجاح على كافة الصعد، وليس على صعيد دعم الاغلبية فقط

# ضرورة التحالف الوطني للوصول الى شاطئ الامن والاستقرار

فلاح الرهيمي

حول الموضوع الموسوم (التحالفات .. خيار ستراتيجي ام مناورة تكتيكية للسيد احمد الناجي المنشور في حقل رأي للمناقشة في جريدة (المدى) الغراء في العدد (٢٤٩).

ان هذا الموضوع يعد شعار الساعة لأن العراق لم يمر بتأريخه الحديث بفترة قاسية مثل الفترة الحالية التي ولدت من رحم التسلط الدكتاتوري الفاشي فحطمت اثمن شيء في الوجود وهو الانسان ودمرت البنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية للكيان العراقي وان هذه المرحلة لا يمكن تجاوزها واعادة العافية للعراق المذبوح وشعبه المستباح الا بوحدة الشعب العراقي بجميع اطيافه وشرائحه المختلفة ولا يتم هذا الا عبر الاصطفاف والتحالف الوطني الذي يعمل على حشد كل الطاقات والامكانيات لإنجاز مرحلة العبور بالعراق الديمقراطي التعددي الفدرالي الموحد الى شاطئ الامن والاستقرار والتقدم والمستقبل الافضل.ان اي مطلع للاحداث السياسية العالمية يلاحظ ان اية دولة تتعرض لخطر داخلي او خارجي كالكوارث الطبيعية أو تهديد من دولة اخرى تبادر جميع احزابها من اقصى اليمين الى اقصى اليسار الى عقد ائتلاف بين هذه الاحزاب وتشكيل حكومة طوارئ من اجل ازالة الخطر وخروج الوطن مشافى معافى من تلك الازمة.وهناك تجارب كثيرة مرت بالعراق كفشل وثبة كانون سنة ١٩٤٨ بسبب تفكك الاحزاب وانانيتها مما ادى بالحكومة في ذلك الوقت الى استغلال ذلك الضعف والتفكك وتوجيه ضربة ماحقة الى كل الاحزاب والقوى الوطنية. التجربة الاخرى انتفاضة تشرين سنة ١٩٥٢ فشلت للسبب نفسه الذي ادى الى فشل وثبة سنة ١٩٤٨,التجربة الناجحة التي مهدت لثورة ١٤ تموز / ١٩٥٨ المجيدة هي الجبهة الوطنية الموحدة التي عقدت بين الاحزاب الوطنية العراقية سنة ١٩٥٧ التي كان لها الدور المهم والاساس في تفجير وانتصار تلك الثورة العملاقة والجسورة. ان جميع من عايش تلك الفترة يلاحظ ان تفكك وانحلال الجبهة الوطنية ادى الى فقدان الديمقراطية وعدم انجاز المهمات التي قامت من اجلها الثورة ومهدت الى التسلط الفردي في الحكم مما ادى الى تهميشها وسقوطها في ٨ شباط /,١٩٦٣ان المرحلة المرتبكة والقاسية الحالية تستوجب من جميع القوى الوطنية والشخصيات السياسية بجميع اطيافها وشرائحها المختلفة تأجيل تناقضاتها الى ما بعد مرحلة العبور بالعراق الى شاطئ الديمقراطية والتعددية والفيدرالية والامان والاستقرار وسعادة الشعب ورفاهيته، لأن المرحلة الحالية تواجه مهمات خطيرة وكبيرة يقف في مقدمتها انهاء الاحتلال الاجنبي والخروج من هذا المأزق المظلم الذي يهدد كيان العراق ومستقبله.اضافة الى مستحقات الانتخابات للمجلس الوطني الذي يعتبر منعطفاً مهماً في تاريخ العراق الحديث لأنه سيكتب الدستور العراقي الدائم الذي سيحدد مسيرة العراق السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

## الإرهاب وسيكولوجية الانتحار

# تطابق صورة الانتحاري مع الإرهابي بسبب انبثاق دوافعهما من اصل واحد

مكي محمد ردام

ان عدم قدرة الفرد على ايجاد صيغة واضحة مقبولة من التعايش مع بيئته تعد نقطة البداية في اختلال التوازن مع البيئة- محيطوه الخارجي middil termحين يستقر الفايروس الاول الذي يصاب به من دون ان يتمكن هو او محيطيه من اهله اصدقائه من اكتشاف اعراضه قبل استفحالها بسبب هروب الفرد بإتجاه داخل ذاته Egoismوعادة ما يكون هروباً متسللاً يصعب ملاحظته او تشخيصه (البحث عن الاشياء المفقود في غير اماكنها) بدلاً من البحث عن هذا الاختلال في العالم الخارجي سواء كان (العائلة، المجتمع) (ومن اسباب اقتصادية، عاطفية.. وغيرها).

وفي ابحاثه النفسية اعلن فرويد ان الدوافع العدوانية للانسان انما تكمن في طبيعته دائماً، مع الضرورة الاجتماعية وتتناقض مع المتطلبات الاخلاقية والقيم في اي مجتمع كان حتى ان كانت قيم العدالة والمساواة والديمقراطية).

فالانتحاري، الفاشل في حياته الشخصية حد اليأس والاحباط frustrationبحيث تتعطل عنده جميع الجسور السالكة، الرابطة بينه وبين القضية او الاشكالية التي عجز عن اصلاحها بما فيها فشله في قدرته على بحث الموضوع (اعلانه) مع مقربية وفي حالة العجز والاعلان.

### الارهاب ضد النفس

وامتناعه التقرب الى دائرته، الوثيقة الصلة، مؤشراً الى تفاقم مدة التوتر العصبية لديه بالغاء جميع الصداقات مع الاهل والاقرباء والمحيط الخارجي الذي اختار فيه صداقاته الطوعية، فهذا الفاشل وبغض النظر عن موضوع فشله لتعدد وتنوع قائمة مواضيع الاخفاق والفشل عبر تاريخ البشرية ما يقوده الى ممارسة الارهاب ضد نفسه فيكون وحده الحاكم والمتهم والجلاد ليصدر حكمه على ذاته المريضة، المسكينة فينهي صراعه المرير في موعد التنفيذ وكيفيته.

نتوسل الى ان مشكلة الارهابي الذي وضع حد الموت ضد نفسه اولاً والآخرين سواء المعلومين او المجهولين لديه هي مشكلة ممارسة الحرية في مجتمعه الذي يعيش فيه ينتمي اليه.

ففي بحثه في العوامل الاجتماعية، النفسية في تكوين الشخصية يرى أريك فروم. العالم الاجتماعي الامريكي الالماني المولد. (ان الانسان المستعبد الذي لا تصور له عن الحرية لا يمكن ان يصبح حراً ما لم يتكون لديه مفهوم عن الحرية) فإن عدم قدرة الفرد على ايجاد صيغة واضحة مقبولة من التعايش مع هذه البيئة social middle والمقصود بالصيغة هي التفاهم المشترك حول الآراء والافكار والاهتمامات المشتركة التي تكون الروابط والجسور وسيلة اتصال الفرد بمحيطه، ولا تعد وسيلة الاتصال هذه مقاسة بالفترة الزمنية للاتصال فقط بل ايضاً بكثافة ومتانة هذه الروابط وعمق تأثيرها، فالزمن الذي يمضيه الفرد في مشاهدة احد الافلام، او حضور ندوة خاصة او عامة او مجلس وعظ ديني يأخذ تأثيراً يختلف عن زمن تجواله متسكعاً في سوق المدينة.

وشخصية الفرد في يومنا هذا تطلبت او فرضت عليها تعدد الصلات الاجتماعية منها التي يكون هو المبادر في اختيارها من حسب موقعه وامكاناته وقدراته وتلك الصلات المفروضة عليه في جيران السكن والمدرسة والجامعة وتلك التي تكون قصيرة الامد اثناء السفر او في طابور الانتظار مثلاً.

وحيث انه لا يمكن لأحد كباحث او غيره ان يصف البيئة الاجتماعية من وجهة نظر الفرد والفرد المصاب تتضمنها الخصوصيات التي يستشعرها الفرد والباحثون عادة يصفون تلك الخصائص العامة المشتركة لمجتمع ما ومن وجهة النظر العامة لذا فتضع مشكلة الفرد الشديدة الخصوصية في اكداس التحليلات لكن للفرد العصابي المتطرف وجهة نظر خاصة به كلما ابتعدت عن نظرة اغلبية مجتمعه تضغط عليه وتدفعه الى التعارض بقدر مساحة الابتعاد لتشكل اساس الصدامات بين الطبيعة البايولوجية للانسان وبيئته الاجتماعية.

وهنا يقول فرويد ان هناك ثلاثة سبل يصبح فيها الانسان فريسة للغرائز القوية:

١- عندما لا تكبح الدوافع الداخلية بصورة كافية فإنه يصبح مجرماً.

٢- عندما لا تكبح يصبح مريضاً عصبياً، واخيراً عندما يتسامى في نشاط اجتماعي مفيد فإنه يعيش في المجتمع المعني دونما احتكاك.

### الانتحاري والارهابي

وهكذا تتقارب صورة الانتحاري لتطابق الارهابي بسبب انبثاق دوافعهما من اصل واحد مريض ومنحرف عن الغالبية التي تشكل ضمير المجتمع اليومي النابض بدقائق وحيثيات الحياة على اشكالها السريعة والبطيئة الضاحكة والحزينة ويدعونا السياق هنا لنستذكر نيرون (اول ارهابي في التاريخ) حين احرق القصر والمعبد ونفسه وكان بسبب اخفاقات نفسية داخلية انعكست على اهله واركان حكمه على السواء.

### صدام مدرسة للإرهاب

وكان قبول صدام قرار الحرب على العراق قراراً ارهابياً يقصد تفجير شعب كامل بعملية ارهابية كبيرة، ولأنه الارهابي المدلل الذي يمارس ارهابه المعلن تحت اضواء العالم بمتفجرات ضخمة بحجم ذاته المنتفخة، في إيران، الكويت، حلبجة، والمستور على أيدي إرهابية (المارقين حالياً). في أقبية السجون والمعتقلات الرهيبة من رفاقه وابناء العراق ممن يعرفهم وممن لا يعرفهم، فقد تخرج عدد غير قليل من الإرهابيين الصغار في مدرسته، سوف نعرف عنهم بعد حين، انهم اقرب إلى المريض العصابي منه إلى اقامة المجتمع العادل وطرد المحتل.

### ظاهرة الإرهاب

وإذا وضعت ظاهرة الإرهاب للبحث في المحيط العراقي باحثاً عن جذور واشارات ذات دلالة خاصة وان للظواهر الاجتماعية قوانينها الخاصة التي توضح كيفية تشكيلها في رحم المجتمع ونحوها والعوامل المساعدة على تكوين الجذور الفايروسية وفيما إذا كانت عواملها ذاتية نابعة من طبيعة المجتمع أم كانت خارجية، طارئة. ( Aut - sider)

تسللت تدريجياً أم بشكل مفاجئ فإننا سنصل إلى انتفاء العامل الايديولوجي والعامل الاجتماعي اللذين يساعدان على في التكيف التدريجي البطيء لهذه الحالات في تكوين الشخصية المهيأة لتقبل فكرة الانتحار بين العراقيين وهذا يؤدي بنا إلى الإستنتاج بانها ليست ظاهرة اولاً لافتقارها إلى عنصر (التكرار) من العراقيين وهو أحد الشروط الأساسية في تعريف تشكل أية ظاهرة، وليست اجتماعية ثانياً لكون الإرهابيين لا يحتلون مجتمعاً واحداً بعينه فهم ينحدرون من أصول مختلفة ولعدة مجتمعات متفرقة (افغان، إيران، سوريا، أردن، غيرها).

فالبيئة الأخلاقية العامة في كل مجتمع . التي تشكل جوهره بغض النظر عن طابعها الاجتماعي وهي بيئة عامة مشتركة لغالبية الجماعات والطبقات في مجتمع ما هذه الاخلاق هي النواة النفسية للفرد التي تحدثنا عنها التي تساهم في تشكيل سلوكيته وخلفيته الفكرية وعواطفه وكل إدراكه للعالم الخارجي وعلاقته بهذا العالم.

## ورثنا من العهد المقبور نظاماً تعليمياً يرثى له

# الطلبة.. بين مطحنة الاجور وعصا الاصلاح الغليظة

جبار جاسم مجدي

من أين يمكن ان أبدأ الكلام، والمواضيع متنوعة لايسعها الخيال.. أحاول ان املم الافكار حول موضوعة معينة فأجدها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بموضوع ثان لايمكن فصلهما عن بعضهما، ونحن في كل هذا الحديث نحاول جاهدين ان نساهم ولو بشيء بسيط في تبصير المسؤولين (ولاة الامور)، وأقصد بهم مجلس الوزراء والوزراء شخصياً وبالاخص الذين يمسهم طرح مواضيعنا هنا على هذه الصفحات.

كلنا يعلم جيداً كيف كان نظام الحكم السابق يضع الرجل غير المناسب في المكان المهم بالنسبة لعموم الشعب، فكان توزيع الحقائب الوزارية حسب مزاج الدكتاتور نفسه، وتملي الاوامر على الوزراء في اجتماعات تسمى (جلسات مجلس الوزراء) برئاسة الدكتاتور شخصياً، نحن نعلم جيداً ان النظام السابق كان قد أصدر قرارات واوامر وتوجيهات الى جميع الوزراء بما يخدم الفكر الدكتاتوري واشاعة الخوف والرعب بين الناس، اضافة الى عرقلة التقدم العلمي، عدا الجانب العسكري طبعاً، وطبق النظام المباد سياسة معينة في قطاع التربية والتعليم وحتى التعليم العالي، تلك السياسة كان من أولياتها اهمال الجانب المعيشي بالنسبة للتدريسيين، فبقيت رواتبهم متدنية جداً قياساً الى رواتب فئات معينة تعتمد عليها الدكتاتورية في تثبيت اركان نظامها، تلك السياسة بالطبع بدأت تنعكس على سلوكية التدريسيين تجاه الطلبة من ناحية التعامل اليومي او وضع الاسئلة الامتحانية الصعبة وبدأ الميل بشكل مطلق الى خلق المناخات المناسبة لاضطرار الطلبة الى السعي بأية طريقة الى الدخول في حلقات الدروس الخصوصية.

### (ملازم) بديلة عن الكتب

اضافة الى ذلك مال التدريسيون الى طبع كراسات خاصة (ملازم) أصبحت بديلة عن الكتب المقررة ومربحة جداً لهم، تلك الافرازات كانت طبيعية لانها نتيجة منطقية للعوز المادي أولاً، وعملية تخريب الضمير الانساني للتدريسيين ثانياً، بسبب اهمال جانب التفتيش التربوي والتدقيق على كفاءة ونزاهة التدريس، اضف الى ذلك وجود توجيهات خاصة الى الاساتذة واضعي اسئلة المراحل المنتهية لجعلها الغازاً واحجيات صعبة، فترى النتائج النهائية لامتحانات الطلبة سلبية، حيث نسبة النجاح متدنية جداً.

لقد كان التدقيق والتشديد على اساليب التدريس والوصول الى نسب نجاح عالية في مدة ماقبل الحرب العراقية الايرانية أفضل منه في مدة الحرب ومابعدها، والسبب هوالاهمال الكلي لكل مفاصل الحياة الاجتماعية ابتداء من قمة الهرم في السلطة وهو الدكتاتور نفسه الذي مال ميلاً كاملاً الى آلة الحرب بدلاً من الخبز والزبدة، واللون الكاكي بدلاً من الوان الطيف الشمسي.

### اهمال اداري

لقد تشبع التدريسيون بهذا النمط من طريقة التعامل مع الطلبة حتى أصبح هو القانون السائد، هذا من ناحية، ومن الناحية الاخرى الاهمال الاداري التام لكل عمليات المتابعة والمراقبة والتفتيش، وان حصلت حالة محاسبة على تقصير ما فان حلها يكون بكل بساطة اما بمبلغ من المال او وليمة فاخرة.

تلك مآلت اليه حال التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي في عهد الدكتاتور.

لقد كانت رسائل الدكتوراه والماجستير تكتب لقاء مبالغ تتراوح بين مليون الى مليون ونصف دينار، ويعلم بذلك جمهرة كبيرة من اساتذتنا المخلصين وكذلك اصحاب المكتبات الذين تدور هذه الصفقات عندهم او بعلمهم!! لقد خلق النظام المباد فئة تدريسية بائسة لم تتعلم، فكيف تستطيع ان تعلم جيلاً بعدها؟! هذا هو السؤال.

### نظام تعليمي يرثى له

لقد ورثنا من النظام المقبور نظاماً تعليمياً يرثى له، والآن وبعد ان اعتقدنا بأنه قد انزاح كابوس الدكتاتورية وأزلامها، للأسف فقد انزاحت الاولى وبقيت أزلامها تمارس نفس ادوارها السابقة بل ربما اكثر قساوة في بعض الحالات، حين وضع الاسئلة وفي عمليات التصحيح يكون عملهم خبط عشواء لاأساس له من الدقة والعلمية او شيء من الضمير، طبعاً نحن لانطرح هذه السلبيات على انها تمس الجميع، قطعاً لا، فهنالك النزيهون والمخلصون جداً وخاصة من اساتذتنا القدامى، فيجب ان لانعمم هذه السلبيات على القطاع التربوي بكامله من دون استئذان نحن هنا نطرح مايجري من سلبيات في هذا المجال لنخص به من يمارسونه. اسالكم ايها السادة.. هل ذهب احدكم الى أية جامعة في هذه الايام؟

ليذهب ويرى المعيدين بالدروس وكأنه دوام رسمي كامل، تؤخذ منهم مبالغ اشتراك في دورات التقوية والتي لايحضر فيها الاساتذة غالباً، وهذه الاخيرة اجبارية لان الذي لايشترك بها ويدفع مالايقل عن عشرة الاف دينار عن كل درس لايحق له الاشتراك بالامتحان!!

### رسم الامتحان

ثم هناك دفع مبلغ آخر يسمى مبلغ (رسم الامتحان) على كل طالب، والمبلغ يتراوح بين ١٠٠٠-١٥٠٠دينار، وهذا المبلغ اجباري ايضاً اقول لكم ان مالا يقل عن ٨٠٪ من الطلبة المعيدين هم من المفروض ان يكونوا قد نجحوا في الدور الاول، لان معدلات سعيهم عالية، واداءهم للامتحان جيد جداً، وأروي لكم حقيقة واقعة ومعلوماتها اكيدة ومن الممكن ان تكون اساساً للبدء بتحقيق عام في كل الجامعات، وهي ان أحد الطلاب في احدى الكليات الاهلية ظهرت نتيجته معيداً، في أحد الدروس فذهب الى استاذة المادة المختصة وقال لها بالحرف الواحد: (استاذتي اذا قلت لك اني غششت في هذا الدرس وكتبت الاجابة نصاً مئة بالمائة، واعطيت نفس النص الى اثنين من زملائي، فكيف تظهر نتيجتي معيداً وزملائي ناجحون؟ واستخرجي الدفاتر وقارني بنفسك!) فأجابت الاستاذة بكل برود (شتسوي.. هذا حظك!!!) فهل هذا جواب منطقي لاستاذة تتخرج من تحت يديها اجيال ممكن ان نسميها غداً من ملاكاتنا العلمية القيادية؟! طالبة أخرى او طالب لم يحضر المحاضرات طيلة السنة الدراسية الاماندر.. والنتيجة (النجاح!!) ويعرف جميع زملائهم كيفية حصول النجاح، وهو إما العلاقات الخاصة او التعامل بالدولارات (عينك.. عينك!!) ونعرف الخفايا وماوراء الكواليس. هل تعلمون ان هذه العمليات اوصلت بعض الطلبة، والمتفوقين ايضاً، الى حالة الاحباط واليأس من اكمال دراساتهم، وفي بعض المرات التي اختلي بها بنفسي اقول: الحمد لله انني اكملت دراستي الجامعية في بدايات السبعينيات، والا ماذا كنت سأفعل حيال هذه الممارسات التي تحدث الان؟!.

### لقد زادت الاجور الدراسية

السنوية سنة بعد سنة حتى وصلت ارقاماً خيالية وكأنما يقولون للطلبة الذين لايملكون المال الكافي: أجلسوا في بيوتكم فالدراسة من حق أصحاب الملايين فقط، لقد عدنا الى القرن التاسع عشر حينما كانت الدراسات الجامعية المدنية والعسكرية مخصصة لابناء الذوات فقط، وعندما فكر السلطان عبد الحميد الثاني في انشاء بعض المدارس العالية في جميع انحاء الامبراطورية العثمانية لم يكن يقصد من وراء ذلك تخريج موظفين يقومون بخدمة الدولة العثمانية، اما ازهى عصر مر به العراق بالنسبة للتعليم فهو عصر مدحت باشا، ففيه أسست المدارس الابتدائية والثانوية ولكن درجة التعليم فيها لم ترتفع الى نصف في المئة، فسجل اخفاق التعليم الحكومي في العراق نتيجة الحتمية لسوء ادارة العراق وسياسة جمع المال التي انتهجها

### عودة الى الوراء

الولاة فهل صحيح اننا عدنا بأنفسنا الى الوراء.. الى القرن التاسع عشر بينما يتقدم العالم الى امام؟ ماهو السبب؟ نعرفه جيداً، فسياسة التعليم تتاثر بالسياسة العامة للبلد الذي تنشأ فيه، وكل اضطراب او قلق في الوضع العام للمجتمع يرافقه حتماً تبلبل في سياسة التعليم وأهدافه ونعلم جميعنا ان بلدنا قد اضطرب، وازداد منذ عام ١٩٦٣ واستمرت الاضطرابات منذ ذلك الوقت الى يومنا الحاضر، حيث عصفت به التيارات والاهواء والمغامرات السياسية داخلياً وخارجياً.

### رواتب التدريسيين

في المدة القريبة المنصرمة زيدت رواتب التدريسيين عموماً بشكل لافت للنظر، ومع ذلك بقيت عيونهم ترنو الى الرشاوى والدروس الخصوصية، وفي الجامعات استحدثوا لعبة جديدة اسمها (دورات التقوية) ومن خلالها اعطاء اسئلة مرشحة للامتحانات، بالطبع كل هذه مقابل اجور كما اسلفنا.

ترى من اين ياتي الطالب غير المقتدر بهذه المبالغ المفروضة عليه، وكيف سنتخلص من هذه العصا الغليظة؟! والتي لاتزال في صعود ضاربة على ظهور الطلبة وخاصة الجامعيين منذ يوم قبولهم الى يوم تخرجهم من الجامعة، اذا لم يكن لدينا جهاز رقابي متعاون مع المنظمات الطلابية من جهة، وصحوة ضمير لدى بعض الذين فقدوا ضمائرهم للاسف من الجهة الاخرى، فاننا مع شديد الاسف لن نرى تقدماً علمياً حقيقياً يلوح في الافق.. ويالها من مأساة!!!

الجامعات الاهلية وزيادة الاجور الدراسية من الناحية الاخرى مازالت جامعاتنا- وخاصة الاهلية- تركض لاهثة وراء زيادة الاجور الدراسية سنة بعد سنة، والحل هو تحديد من قبل وزارة التعليم العالي بما يتلاءم مع معدل دخول الأسر العراقية السنوية، وكذلك تقديم الدعم المادي لتلك الجامعات لتخفيف العبء عن الطلبة وذويهم ونحن نقول هذا ونقترح ونتمنى الاستجابة من قبل الجهات المعنية، اما بالنسبة للحالات التي ذكرتها انفاً فاحتفظ بسرية المعلومات كأسماء الطلبة والاساتذة الذين حدثت معهم تلك الاشكالات، وأعلنها للمسؤولين في حال فتح تحقيق نزيه بتلك الاحداث وعلى مستوى جميع الجامعات الحكومية والاهلية، واتمنى من كل قلبي ان يوفق الله الذين حادوا عن الطريق والرجوع الى جادة الصواب خدمة لهذا البلد، اذ انهم شربوا من ماء دجلة والفرات.